رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب فضل الإسلام

الدرس)8(من شرح كتاب فضل الإسلام

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد قال المصنف رحمه الله باب ما جاء في غربة الاسلام وفضل الغرباء. قال رحمه الله باب ما جاء في غربة الاسلام وفضل الغرباء. وقول الله تعالى فلولا كان من القرون - 00:00:00

من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم. الاية. وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء. رواه مسلم. ورواه احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وفيه قيل - 00:00:22

الغرباء؟ قال النزاع من القبائل. وفي رواية الغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس. ورواه احمد من حديث سعد بن ابي وقاص وفيه فطوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس. وللترمذي من حديث كثير ابن عبد الله عن ابيه عن جده. فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما - 00:00:42

افسد الناس من سنتي وعن ابي امية قال سألت ابا ثعلبة الخشنية رضي الله عنه كيف تقول في هذه الاية يا ايها الذين عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم. قال اما والله لقد سألت عنها خبيرا. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:02

قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام. فان من ورائكم ايام الصابر فيهن مثل القابض على الجمر. للعامل فيهن اجر خمسين - 00:01:22

رجلا يعملون مثل عملكم قلنا منا ام منهم؟ قال بل منكم رواه ابو داوود والترمذي. وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه ان من بعدكم ايام للصابر فيها المتمسك بمثل ما انتم عليه اليوم له اجر خمسين منكم. ثم قال - 00:01:42

محمد بن سعيد قال انبأنا اسد قال انبأنا سفيان بن عيينة عن اسلم البصري عن سعيد اخي الحسن يرفعه قلت لسفيان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم. قال انكم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر - 00:02:02

وتجاهدون في الله ولم تظهر فيكم السكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وستحولون عن ذلك فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في الله وتظهر فيكم السكرتان فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له اجر خمسين قيل منهم؟ قال لا بل منكم وله باسناد عن المعافر. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:02:21

طوبى للغرباء الذين يمسكون بكتاب الله حين يترك ويعملون بالسنة حين تطفى هذا الباب ذكر فيه المؤلف رحمه الله ما جاء في غربة الاسلام ما جاء يعني من النصوص في الكتاب والسنة - 00:02:48

في شأن غربة الاسلام وفضل الغرباء غربة الاسلام بالنظر الى كثرة مخالفيه من اهل الشرك والكفر وسائر الاديان كذلك بالنظر الى غربة من التزمه في اهل الاسلام قال وفضل الغرباء يعني ما جاء في شأنهم من النصوص الدالة على - 00:03:04

زيادتهم في الفضل والخير على سائر اهل الاسلام فان هذا الدين بدأ غريبا كما جاء في الصحيح من حديث ابي هريرة بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ولذلك فضل اهل السبق في الايمان - 00:03:41

زمن الاذى وقلة الناصر على من جاء بعد الفتح وظهور الاسلام وكذلك في اخر الزمان عندما يقل الناصر يكون اجر اهل الاسلام في ذلك الزمان اعظم من اجر غيرهم في سائر الزمان - 00:04:00

يقول المصنف رحمه الله وقول الله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض وجه الدلالة في الاية قوله قولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض - 00:04:26

وهم القلة اللازمة للحق والهدى فدلالة الاية على الترجمة في قوله فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن ان جينا منهم - 00:04:44

فوصفهم الله تعالى بالقلة وهم اولو البقية اصحاب بصائر والعقول ونافذ الرأي الذين يلزمون الهدى مع قلة العمل به فهذا وجه الدلالة ان الله اثنى عليهم انهم اولوا عقول وبصائر اولوا بقية المقصود بالبقية هنا العقل النافذ الذي يهتدون به الى النهي عن الفساد - 00:05:06

والصبر على الحق وجه الدلالة هذا بيان فضل الغرباء. واما كونهم غرباء في قوله الا قليلا من ممن انجينا منهم. الا قليلا ممن نجينا منهم. فهم في عداد غيرهم قليل - 00:05:40

وهذا من الاستدلال الذي قد يخفى ثم ذكر المصنف رحمه الله بعد هذه الاية حديث ابي هريرة بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن امر سابق وهو انه في اول ظهور الاسلام كان غريبا. وغربته في - 00:05:57

قلة المنتسب اليه وفي انفراده عن الناس فيما كان يعتقده من اخلاص العبادة لله تعالى والتوحيد له في الغربة من جهة القلة في العدد ومن جهة الانفراد عن اكثر الخلق - 00:06:22

في الاعتقاد الانفراد عن اكثر الخلق في الاعتقاد. فغربة عددية وغربة اعتقادية عملية وكلها كانت حال الصحابة رضي الله تعالى عنهم اول الاسلام ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك الذي كان في اول الامر سيعود وسيعود غريبا كما بدأ - 00:06:56

اي نظير ما كان عليه الحال السابق وبعد ان ذكر هذين الامرين بين فضل الغربة فقال فطوبى للغرباء طوبى فعل من الطيب والطيب الموعودون به هو ما ذكره الله تعالى في قوله - 00:07:21

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فهو طيب عاجل وطيب اجل طيب في الدنيا بالحياة الطيبة وطيب في الاخرة - 00:07:48

بعظيم الاجر وجزيل الثواب وقيل طوبى اسم للجنة ومن فسر ذلك بهذا فانه ذكر المعنى بالمثال لان طوبى تشمل الجنة وغيرها مما يتنعم به اهل الايمان واهل الاسلام الدليل الثالث - 00:08:07

بيان من هم الغرباء؟ وهو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ورواه الامام احمد من حديث ابن مسعود وفيه قيل ومن الغرباء قال النزاع من القبائل - 00:08:33

وفي رواية الغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس ورواه الامام احمد من حديث سعد بن ابي وقاص وفيه فطوبى يومئذ للغرباء اذا فسد الناس وللترمذي من حديث كثير ابن عبد الله عن ابيه عن جده فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتي - 00:08:48

هذه الاحاديث كلها في بيان اوصاف الغرباء وهي وين اختلفت في الوصف الا انها تتفق في صدقها على هؤلاء. فقوله النزاع من القبائل اي انهم افراد من قبائل متفرقة ومثل هؤلاء يقل ناصرهم - 00:09:11

مثل هؤلاء يقل ناصرهم لانهم نزاع وليسوا جماعات من فئة يتناصرون ويدفع بعضهم عن بعض بل هم نزاع من قبائل شك من قبائل شتى وهذا بيان حالهم هذا بيان حالهم - 00:09:38

واما قوله يصلحون اذا فسد الناس هذا بيان عملهم في خاصة انفسهم انهم يصلحون في انفسهم وصلاحهم في استقامتهم على دين الاسلام اعتقادا وعملا الرواية الثالثة الذين يصلحون ما افسد الناس من سنته - 00:10:06

وهذا يشمل المعنى السابق فهم يصلحون ما افسد الناس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم بلزومها فيصلحون في انفسهم وبالدعوة اليها وهذا امر متعد الى غيره فيصلحون يشمل معنى الصلاح في الذات في النفس فانه لا يصلح الانسان غيره اذا لم - 00:10:34

يكن مصلحا لنفسه وتبين من هذا ان الغرباء هم المستقيمون على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادا وعملا زمن قلة العامل بالاسلام وكثرة المعرض عنه ثم ذكر عن ابي امية قال سألت ابا ثعلبة الخشني قلت فقلت يا ابا ثعلبة - 00:10:59

كيف تقول في قول الله تعالى؟ فكيف تقول في هذه الاية؟ يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم يعني الزموها الحق والهدى هذا معنى

قوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني لا ينقصكم ضلال غيركم اذا لزمتم الهدى - 00:11:28
قال اما والله لقد سألت عنها خبيرا اي ان عنده فيها علم وهدى. سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال بل ائتمروا المعروف اي انه لا تدل الاية على ترك اصلاح الفساد - 00:11:49
وهداية الخلق بدالتهم على الطريق القويم والصراط المستقيم الذي دل عليه الكتاب والسنة وهذا معنى قوله بل ائتمروا بالمعروف بل اظراب ابطالي كلمة او حرف يؤتى به للاضراب وابطال ما - 00:12:15
تقدم وهنا لم يتقدم كلام لكن تقدم فهم والفهم المتقدم ما هو ان الاية تدل على التزام الهدى في نفسه والاعراض عن هداية الناس باب الحق لهم. قال بل ائتمروا بالمعروف - 00:12:39
وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيتم شحا مطاعا. يعني اشتغلوا بالامر بالمعروف فيما بينكم والنهي عن المنكر فيما بينكم كما قال الله تعالى في وصف المؤمنين والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله - 00:12:59
اولئك متصفون بهذه الصفات سيرحمهم الله اللهم اجعلنا منهم حتى اذا رأيتم شحا مطاعا حتى للغاية يعني اقيموا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى ان تبلغ ما وصف النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيتم - 00:13:18
والرؤيا هنا رؤية بصرية وعلمية يعني اذا علمتم وشاهدتم من حال الناس شحا وطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه وانا ذكر اربع خصال صلى الله عليه وسلم. كلها تجتمع في معنى واحد انها مانعة من قبول الحق - 00:13:40
فلا ينفع معها امر بمعروف ولا نهي عن المنكر وهذا معنى قوله تعالى او هذا من معاني قوله تعالى وذكر ان نفعت الذكرى وذكر ان نفعت الذكرى فان لم تنفع فاترك التذكير - 00:14:05
وهذا هذه الحال مما من الاحوال التي لا ينفع فيها تذكير حتى اذا رأيتم شحا مطاعا الشح هو الامتناع عن الحق الواجب عليك والمطالبة بما ليس لك فتجمع امرين الشح يجمع امرين امتناع عن ما وجب - 00:14:23
ومطالبة بما ليس لك بما لا حق لك فيه وقول مطاعا يعني تستجيب اليه النفوس والشحم لا تخلو منه نفس الا ان الناس يختلفون فيه. فمنهم من يوفق فيلقى شح نفسه. كما قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه - 00:14:46
فاولئك هم المفلحون. ومنهم من يستجيب للشح الذي في نفسه فتقع منه المخالفات من البغي والاعتداء والظلم فاذا رأيت شحا مطاعا امتناع عن بذل الواجب والحق ومطالبة بما لاحق للناس فيه وهوى متبعا الهوى بين النفس وشهوة ميل النفس - 00:15:06
وشهواتها وقول متبعا يعني تسير خلفه النفوس ودنيا مؤثرة يعني ميل الى الدنيا وايثار لها على الاخرة واعجابك كل ذي رأي برأيه. يعني اغتراب كل انسان برأيه وبما وصل اليه تفكيره. قال صلى الله عليه وسلم فعليك - 00:15:31
بنفسك؟ ما الجامع بين هذه الخصال؟ ذكرت الجمع بين هذه الخصال ما هو؟ انها مانعة من قبول الحق والاعتمار بالمعروف والانتهاء عن المنكر فعليك بخاصة نفسك فعليك بنفسك يعني الزمها الهدى - 00:16:02
وعند ذلك لا يضرك ضلال الناس وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الفتن قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على غصن شجرة بمعنى اثبت على الحق الذي تعرفه مهما كان من المخالفة من الناس - 00:16:22
فعليك بنفسك ودع عنك العوام يعني دع عنك امر الناس والامر العام لانه لا يد لك في اصلاحه ولا سبيل الى قبول ما تدعو اليه من الحق والهدى. فان من ورائكم ايام الصبر - 00:16:45
بعد ان ذكر صلى الله عليه وسلم ما ينبغي ان تكون عليه حال الانسان عندما تفشو هذه الخصال من الشح المطاع والهوى المتبع والدنيا المؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه - 00:17:01
بين ما الذي يعين على التزام ما وجه اليه في قوله فعليك بنفسك ودع عنك امر العامة. ما الذي يعين على تحقيق هذا؟ الصبر فان من ورائكم ايام الصوم فاضاف الايام الى الصبر لانه انفع ما يكون من العمل فيها - 00:17:18
انفع ما يكون من العمل فيها والصبر هنا على لزوم الحق والثبات عليه وترك مفارقته وما يترتب على ذلك مما يكره الانسان من الاذى

في نفسه او في ماله او في اهله او غير ذلك - 00:17:40
فان من ورائكم ايام الصبر وهو صبر على امر مؤلم لذلك قال القابض فيهن على دينه كالقابض على الجمر والقابض على الجمر يعاني معاناة شديدة وهذا يدل على عظم البلاء الحاصل في - 00:17:56
هذا الزمن الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فاوصى بالصبر على ذلك مع كونه مما يثقل على النفوس قال صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر المخرج من كل ما تقدم من البلاء والشر قال للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم - 00:18:23
وهذا بيان للاجر المرتب والاجر يحفز النفوس على العمل ما امر به صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للعامل فيهن مثل اجر خمسين خمسين رجلا يعملون مثل عملكم - 00:18:50
كنا منا او منهم؟ قال بل منكم ابو داوود والترمذي وهو دال على فضل الغربة وعظيم الاجر المرتب عليها في قوله صلى الله عليه وسلم للعامل في في قوله صلى الله عليه وسلم للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم. قالوا منا او منهم؟ قال بل منكم. نسأل الله ان يثبتنا - 00:19:09
على الحق والهدى وان يصرف عنا الضلال والردا وان يختم لنا بخير روى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمران ان من بعدكم ايام الصاد اياما الصابر فيها المتمسك بمثل ما ان انتم عليه اليوم له اجر خمسين منكم. وهذا توضيح للحديث السابق وان كان آآ في اسناده مقال. ثم قال - 00:19:37
انكم اليوم على بينة من ربكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ولم يظهر فيكم السكرتان سكرتان جمع سكرة وبينها سكرة الجهل وسكرة حب العيش والسكرة هي ما يغلق العقل ويغطيه - 00:20:03
السكرة هو ما يغطي العقل يغلق العقل ويغطيه. فقول سكرة الجهل يعني تغطية العقل بالجهل وعدم العلم. وسكرة حب تعايش يعني ان تستوعب الدنيا قلوبكم فلا تلتفتون الى سواها فينغلق عليكم التفكير في سوى فيما سوى امر الدنيا. قال - 00:20:23
اولون عن ذلك يعني عن ما انتم عليه من هذه الخصال الصالحة فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له اجر خمسين. قيل منهم؟ قال بل منكم وهذا فيه معنى ما تقدم من حديث ابي ثعلبة الخشري رضي الله تعالى عنه. وله باسناده عن عن المعافري. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للغرباء الذين - 00:20:49
يتمسكون بكتاب الله حين يترك ويعملون بالسنة حين تطفأ اللهم اجعلنا منهم وبهذا يكون قد انتهى ما ذكره المؤلف رحمه الله في هذا الباب من بيان اه فضل من بيان غربة الاسلام وفضل الغرباء. نأتي ان شاء الله تعالى على بقية النصوص بعد الصلاة باذن الله - 00:21:14